أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام
عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا عنه
إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل
ما فعل فإن قلت كيف جاز له أن يكذب قلت
قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية
وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين
والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرّض وورّى والذي قاله
إبراهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام ولقد نوى به
أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء
وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء

وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس وقالوا مات
وهو صحيح فقال الأعرابي أصحيح من الموت في عنقه وقيل
أراد إني سقيم النفس لكفركم فراغ إلى آلهتهم فذهب
إليها في خفية من روغة الثعلب إلى آلهتهم إلى أصنامهم
التي هي في زعمهم آلهة كقوله أين شركائي ألا تأكلون
ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها
فراغ عليهم فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا
لأن راغ عليهم في معنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربا

أو

أو فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا أي
ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لأن
اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما وقيل بالقوة والمتانة
وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم
يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أزفه
إذا دخل في الزفيف أو من أزفه إذا حمله على الزفيف أي
يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول أي يحملون
على الزفيف ويزفون من وزف يزف إذا أسرع ويزفون من زفاه
إذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم إليه
فإن قلت بين هذا وبين قوله من فعل هذا وبين قوله من
فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له إبراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا أنهم أدبروا
عنه خيفة العدوى فلما أبصروه يكسرهم أقبلوا إليه
متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم أنهم سألوا
عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا إبراهيم يذمهم فلعله
هو الكاسر ففي أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها وفي
الآخر أنهم استدلوا بذمه على أنه هو الكاسر قلت
فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا إليه نفرا
منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)